انها قاعدة اغلبية ولا يصح ان تكون الكلمة المشرفة من سلب العموم
محمول على انها سلبت على القاعدة لانها لا تفيد التوحيد وقول
بعضهم انها من سلب العموم على انها سلبت عموم الالوهية
لغير المستثنى وقصرتها على المستثنى لكن لا يفيد ذلك جوهر
الكلمة ولم تكن نبوة مكتسبة اي لا يكتسبها العبد بمباشرة
اسباب مخصوصة كملازمة الخلوة والعبادة وتناول الحلال كما زعمت
الفلاسفة لعنهم الله تعالى فالذي ذهب اليه المسلمون جميعا ان النبوة
خصوصية من الله تعالى لا يبلغ العبد ان يكتسبها ويفسر ونها
باختصاص العبد بسماع وحي من الله تعالى بحكم شرعي تكليفي سواء
امر بتبليغه ام لا وهكذا الرسالة لكن بشرط ان يومر بالتبليغ
فذهبت الفلاسفة الى ان النبوة مكتسبة للعبد بمباشرة
اسباب خاصة ويفسرونها بانها صفا وتخلي للنفس تحدث لها
من الرياضة بالتخلي عن الامور الذميمة والتخلق بالاخلاق
الحميدة فالخلاف بين المسلمين والفلاسفة في ان النبوة ليست
مكتسبة او انها مكتسبة مبني على الخلاف في بينهما في معناها والقول
باكتساب النبوة اقوى المسايل التي كفرت بها الفلاسفة وان لم يكن
من المسائل المذكورة في النظم المشهور ويلزم على قولهم باكتسابها
تجويز نبي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك مستلزم لتكذيب
القرآن والسنة فقد قال وخاتم النبيين وقال عليه الصلاة والسلام
لا نبي بعدي واجمعت الامة على ابقائه على ظاهره واما الولاية
ففيها طريقتان والاظهر التفصيل فمنها ما هو مكتسب وهو امتثال
المامورات واجتناب المنهيات وتسمى الولاية العامة ومنها
ما هو غير مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم اللدني ورؤية
اللوح المحفوظ وغير ذلك ولو رقي في الخير اعلا عقبة اي
ولو فعل العبد في الخير اشق العبادات فشبه اشق العبادات

باعلى عقبة وهي في الاصل الطريق الصاعد في الجبل بجامع
المشقة في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعا
رة التصريحية الاصلية وترشيح للاستعارة لان الرقي معناه
الصعود وهو مناسب للمشبه به بل ذاك فضل الله
هذا اضراب انتقالي لا ابطالي واسم الاشارة عايد على المذكور
من النبوة والفضل اعطا الشيء بغير عوض لاعاجل ولا اجل ولذا
لا يكون لغير تعالى وفي الكلام حذف مضاف والتقدير بل المذكور
من النبوة اثر فضل الله وقد فسر اسم الاشارة بالاصطفا
للنبوة والاختيار للرسالة وعليه فلا حاجة لتقدير المضاف
المذكور وان قدرة الشمع ذلك التفسير لان الاصطفا للنبوة
والاختيار للرسالة جزئيات فضل الله لا اثره وقوله
يوتيه لمن يشا اي اتاه واعطاه لمن شاء واراده في الازل كذلك
ممن كان مستجمعا لشروط النبوة فالمراد بالمضارع استحضارا
للصورة العجيبة واما كان المضارع بمعنى الماضي في الاول
لان ايتاء النبوة قد انقطع بعده صلى الله عليه وسلم فانه
خاتم النبيين وفي الثاني لان مشيئته واراداته تعالى لذلك
ثابتة في الازل وان تاخر الايتاء بالفعل فيما لا يزال والضمير
المنصوب في يوتيه عايد على الفضل بمعنى المتفضل به لا بالمعنى
السابق ففي الكلام استخدام وانما قلنا ذلك لان الفضل بالمعنى
السابق لا يتصف بذلك اي بالايتاء جل الله اي تنزه الله عن ان
ينال شيئ لم يكن اراد اعطاه وقوله واهب المنن اي معطي
العطايا بلا وعوض فالواهب بمعنى المعطي بدون عوض
والمنن بمعنى العطايا اي الامور التي تورث الى كونها عطايا
ففي كلامه تجاز الاول والا لزم تحصيل الحاصل كما في قوله
صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه اي من قتل